جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة
أيام 10/09 أفريل 2013

أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة: بين الإتصال والعزلة.

أ/ تيليوى عابد
قسم علوم الإعلام والاتصال
جامعة الجزائر 03

أ/ عاشور زينة
قسم علوم الإعلام والاتصال
جامعة الجزائر 03

مقدمة :

أعلن "مارشال ماكلوهان"، منظر "القرية الكونية" في كتابه ذائع الصيت "الوسيلة هي الرسالة"، المنشور عام 1967، بأن "الوسائل الإلكترونية الحديثة جعلت البشرية في تفاعل دائم (اتصال مستمر) وبذلك لن يعيش "المجتمع البشري" في عزلة بعد الآن".

لقي هذا الطرح نقدا لاذعا من طرف العديد من الباحثين أمثال "ريتشارد بلاك" الذي لاحظ أن مجتمع التسعينات ليس له نفس ميزات مجتمع الستينات الذي وصفه "ماكلوهان"، ليؤكد أن تكنولوجيات التسعينات تعمل على تفتيت الجماهير وتجزئتها.

إن مفهوم "المجتمع البشري" يثير جدلا في الأوساط "المحلية"، حيث تتساءل: كيف يمكن أن نربي "مواطنين محليين" وفي نفس الوقت "مواطنين دوليين"؟

فإذا كانت التنشئة الاجتماعية هي عملية "غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى النشأ ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما (قيم ومعايير تتفق مع قيم المجتمع)، فالمشكل هو وجود مجتمعين (مجتمع محلي وآخر دولي، قد تتناقض قيم المحلي مع قيم المجتمع الدولي).

إن عملية "التنشئة الاجتماعية"، تتكفل بها المؤسسات الاجتماعية متحدة، وتبقى "الأسرة" الخلية الأساسية في بناء "المجتمع"، أين يكتسب الفرد أهم الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد، وهي مصدر الأخلاق والرعاية الأولى لضبط السلوك...

لكن مفهوم "الأسرة" بدأ شيئا فشيئا يتأثر بظاهرة العولمة، لنجد الفرد الجزائري في قلب هذا التغير، فهو ينتمي إلى أسرة، هذه الأسرة تنتمي إلى مجتمع متميز هو "المجتمع الجزائري: له

عاداته وقيمه ومبادئه" والذي بدوره يندرج في مجتمع كوني: له خصائصه من قيم وسلوكات منمطة... "...

في هذا السياق، نطرح إشكالية بحثنا كما يلي:

ما مكانة الاتصال بين أفراد الأسرة الجزائرية في ظل العولمة؟ وهل عملت تكنولوجيا الإعلام والإتصال الحديثة على جعل أفراد الأسرة الواحدة أكثر تفاعلا أم على العكس عملت على عزلتهم؟ وكيف يمكن إدراج الحكمة العربية الشهيرة "ربوا أبناءكم على غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لغير زمانكم" في تفعيل الإتصال الأسري؟

إن الإجابة على أسئلة الإشكالية يتطلب منا ضبط بعض المصطلحات: الإتصال، الأسرة، العولمة، تكنولوجيات الإعلام والإتصال...

-**العولمة:** قد يكون مصطلح "العولمة" المصطلح الأكثر تداولا في القرن 21، حيث اشتغل الباحثون من مختلف التخصصات ومن مختلف الدول المتقدمة منها والنامية بمحاولة الكشف عن هذه الظاهرة وتحديدها لمعرفة أبعادها الإجابية والسلبية ونتائجها على جميع الأصعدة.

العولمة لغة: لفظة مترجمة عن الكلمة الإنجليزية"globalisation "، التي اشتقت من الكلمة "globe" بمعنى كرة، أي إكساب الشيء طابع العالمية. هكذا لقي لفظ" globalisation " ترجمة إلى "العولمة". لكن، باسكال لورو Pascal LOROT يؤكد أن "العولمة لا تعني حرفيا التدويل أو الكوكبة، فالعولمة تعبر عن حالة التقدم التي يعيشها الكون دون أي حواجز، أين كل شيء قريب، متاح، في اتصال دائم، إنها حالة العالم الذي نعيش فيه كما تتضح ملامحه منذ العام 1970. العولمة هو امتداد للتدويل الذي لا يمس إلا بعض الدول وبعض الأنشطة"[1].

أنواع العولمة: يجمع الباحثون أن هناك تداخل وترابط بين أنواع العولمة:

-العولمة الاقتصادية:هي أولى العولمات، وهو تفوق الاقتصاد الغربي بفلسفة "الحرية الاقتصادية" و"فتح الاسواق التجارية الحرة". ومن أبرز وسائلها "البنك الدولي"، "صندوق النقد الدولي"، و"منظمة التجارة العالمية"...

[1] -Pascal LOROT(sous de la direction) : **Dictionnaire de la mondialisation**, édition Elipses, Paris, 2001, P. 309.

– العولمة السياسية: وهو الدعوة إلى الأخذ بالديمقراطية الغربية بوصفها نظاما للحكم.

– العولمة الثقافية: وتتمثل في نشر الفكر الثقافي الغربي.

إن أفضل تلخيص للعولمة من المنظور الثقافي – المعلوماتي – حسب الدكتور نبيل علي" – هو ذلك الذي خرج به " روند لوبرز " (رئيس وزراء هولندا السابق)، حيث أوجز ظاهرة العولمة في صورة مصفوفة رباعية (مصفوفة 2x2)، و يقصد بها أن ظاهرة العولمة قد أحدثها محركان أوليان، أديا بدورهما إلى متحركين أو ناتجين أو تأثيرين[2] :

المحركI : الابتكار التكنولوجي في مجال تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات.

المحرك II **:** سيطرة الليبرالية الجديدة، و يقصد بها انتصار إيديولوجية السوق الحر و النمط الاستهلاكي و إعلام الترفيه و الخصخصة.

أما بالنسبة للنتائج :

فالنتيجة I : تقلص سيادة الدولة و تهميش دورها، ففي ظل العولمة تصبح أمور إدارة الدولة شأنها تتقاسمه الحكومة مع المنظمات الدولية أو المنظمات غير الحكومية ، و المؤسسات المتعددة الجنسيات التي تعمل عادة من وراء ستار.

النتيجة II : ردود الفعل أو العولمة المضادة من قبل الجماعات أو المؤسسات سواء تحت دوافع عرقية أو دينية أو اقتصادية أو سياسية أو لغوية.

–الإتصال: انبثقت كلمة اتصال من اللفظة اللاتينية "communius" والذي يعني (مشترك)، و من اللفظ (commonicare) والذي يعني "المشاركة"، حيث يشير اللفظ إلى إيجاد مجموعة من الرموز المشتركة في أذهان المشاركين. وعليه فإن الإتصال كعملية هو اتصال ذو اتجاهين[3].

يمثل الإتصال معاني يعبر عنها عادة بوسائل التعبير المختلفة كالكلمة والصورة والرمز والإشارة وغيرها من وسائل التعبير التي تنقل المعاني، فالإتصال عملية تتم بين طرفين

[2] - نبيل علي : **الثقافة العربية و عصر المعلومات** (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، الكويت، 2001، ص41.
[3]- حسين الخزاعي: **مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص26.

يتخاطبان ويستطيعان عن طريق الإتصال بينهما الإشتراك في فكرة أو رأي أو شعور او عمل[4].

فقد يكونان شخصين أو شخصا في طرف ومجموعة أشخاص في الطرف الآخر، وأحيانا يكون التخاطب بين مؤسسة وبين شخص واحد أو عدة أشخاص وقد يكون الاتصال مباشرا أو غير مباشر، غير أن الاتصال يحمل كثيرا من خصائص المتصلين ولن يفهم فهما صحيحا إلا في ضوء معتقدات المجتمع وقيمه ومعاييره وسننه.

أركان العملية الإتصالية: 1- المرسل: من تصدر عنه الرسالة

2- الرسالة: أي موضوع الإتصال وهي عادة جملة الأفكار والمفاهيم والإحساسات والمهارات والإتجاهات التي يرغب المرسل إشراك غيره فيها.

3- المستقبل: شخصا أو مجموعة أشخاص أو جماهير عديدة.

4- الوسيلة: وسيلة الاتصال سواء كانت لغة أو رمزا أو إشارة أو أداة أو غير ذلك...

5- التغذية الرجعية: أو رجع الصدى: هي الاستجابة التي تتركها الرسالة لدى المستقبل....

يعد التواصل الأداة الرئيسية للعلاقات بين الأفراد، وكلما كانت عملية الاتصال قائمة على أسس سليمة كانت نتائجها جيدة، وأكثر ما يعلق عليه الآمال في عملية الإتصال هو عملية التواصل الإيجابي في الأسرة، بين الزوجين من جهة وبين الزوجين وأولادهما من جهة أخرى، وعملية التواصل بين الأخوة بعضهم البعض.

<u>تعريف الاتصال الشخصي</u>: يشير الاتصال الشخصي إلى الاتصال المباشر الذي يتم بين عدد محدود من الأفراد، ويعرفه بعض الباحثين بأنه "اتصال وجها لوجه وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وهو أقوى وسائل الاتصال في تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم"[5].

<u>الاتصال الأسري كنوع من أنواع الاتصال الشخصي</u>: تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية القاعدية للمجتمع والتي تقوم على أساس العلاقات الزوجية لتلبية حاجات فطرية والقيام بوظائف شخصية واجتماعية، كما يتجسد فيها كل معاني التفاعل المباشر (وجها لوجه) والتواصل بين

[4]- سيد محمد ساداتي الشنقيطي: **<u>مدخل إلى الإعلام</u>**، ط2، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص15.

[5] -Zaki BADAWI : **<u>Dictionary of mass communication, English- French- Arabic</u>**, Dar El Kards, Cairo, 1978, P.120.

أفرادها. فالعلاقات الأسرية تقوم على التبادلات والتأثيرات المتبادلة التي تساعد على التماسك والتعاون، وهذا التبادل في التفاعل يتمثل في الاتصال الديناميكي والمشاركة.

التربية و التنشئة الاجتماعية كوظيفتين متكاملتين للأسرة:

- مفهوم التربية: تعددت التعاريف للتربية، لكن الأقرب للوظيفة الأسرية، هي "أنها عملية تهذيب أو ترويض لطبيعة الانسان الحيوانية، وإثارة الطبيعة الاجتماعية الكامنة في الانسان لتحل محلها، وهي بذلك تكيف الأفراد مع ظروف المجتمع الذي يعيشون فيه، أي مع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها"[6]

– مضمون التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي، هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد. فعملية التنشئة الاجتماعية تحمل أنماطا سلوكية معينة، كالشجاعة والصبر...وتعمل الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى على تعليمها للطفل، عن طريق السلوك النموذجي للأبوين. والطفل يقلد هذا السلوك عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر أو عن طريق عرض الأحداث[7].

– معنى الأسرة: الأسرة هي "البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها. وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، والأعمال التي إذا قام بها تلقى الذم والإستهزاء، وبذلك تعده للإشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة[8].

كما تعرف الأسرة بأنها:" مسرح **التفاعل** الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حمى الطفل وملاذه الذي يلجأ إليه..."[9]

التكوين الاجتماعي للأسرة: يعد الزواج من الناحية النفسية التكوينية صلة شرعية بين الرجل والمرأة لتحقيق الإشباع الجنسي وحفظ النوع في جو من السكينة والاستقرار والتكامل. وتحتل

---

[6] سامية عمر الجولاني: **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997، ص22.

[7] – عامر مصباح:**التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص46.

[8] - محمد لبيب النجيحي: **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص82.

[9] - كمال الدسوقي: **النمو التربوي للطفل والمراهق**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص335.

الحياة الزوجية والعائلة مركزا هاما وعاملا قويا في حياة الراشد الإنساني، من رعاية البيت وإنجاب الأولاد وتربيتهم[10]...وبالزواج تتكون الأسرة.

تتكون الأسرة من: 1-الوالدين: الأب والأم اللذان يعتبران العمود الرئيسي لبناء الأسرة، بحيث إذا زال أحدهما تعرضت الأسرة للاهتزاز. فالأب والأم يعتبران مركزا العطاء للأسرة وتوجيه نمط التنشئة الاجتماعية فيها وتمويلها ماديا ومعنويا. كما أنهما مصدرا السلطة والتحكم في البيت، ومصدرا تعديل السلوك و الثواب والعقاب. 2- الأبناء: وهو المكون الثاني للأسرة، حيث تتدخل ثقافة الأسرة ومستواها الاقتصادي في إنجاب عدد الأطفال.
3- الجد والجدة: يحضر هذا المكون في الأسر الممتدة، أين يكون للجد والجدة دور في إدارة الأسرة، وتمثيلها في المراسيم الاجتماعية كالزواج.

أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية: "إن المدرسة الأولى للعلاقات الإنسانية التي يتعلم فيها الفرد أول دروس الحب أو الكراهية والعدل أو الظلم هي الأسرة. وقد اهتم المربون بدور الأسرة التربوي ونبهوا إليه، حيث أشار المربي الإنجليزي "هربرت سبنسر H.SPENCER " إلى ضرورة التربية الأسرية، إذ يرى أن "الغرض من التربية هو إعداد الفرد للحياة الكاملة في مختلف نواحيها وأن نواحي هذه الحياة هي التالية مرتبة حسب أهميتها: الصحية، المهنية، الأسرية، الوطنية والثقافية"[11].

الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل ويتعامل معه. فالطفل في بداية حياته يكون مادة خام قابلة للتشكيل على أي الأشكال، وأي النماذج. ومن ثم، فإن ما تقدمه الأسرة للطفل هو الذي يصنع شخصيته الأولى. وبذلك تكون الأسرة الجماعة الأولية التي تكسب الطفل الخصائص الاجتماعية والنفسية والمعرفية للمجتمع. كما أنها الوسيلة التي يبنى بها الطفل بناءا سليما. ففي الأسرة، يتعلم الطفل معاني الكفاح والجد والكد في الحياة. ويتعلم الاستقلال في القرار وحرية التفكير، ويتعلم الخصائص والسمات الشخصية الفاضلة كالشجاعة والصبر والثبات والمعاملة الحسنة للناس ومساعدة الآخرين[12].

---

[10]- عبد اللطيف حسين فرج: **العلاقة الذكية داخل الأسرة**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص243.

[11]- عبد القادر تومي: "**التربية والمجتمع في زمن العولمة وأسئلة الأولويات، نحو رؤية تحليلية**"، في **التربية والإبستمولوجيا**، مخبر التربية والإبستمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2011، ص11.

[12]- عامر مصباح: مرجع سبق ذكره ، ص 81.

إذن، قد تستعمل كلمة التربية في الأسرة كمرادف لكلمة التنشئة الاجتماعية، حيث يشير "الدكتور عبد المجيد أحمد منصور" إلى أن "الأسرة تمثل إحدى وأهم الوسائط الهامة لإقرار الضبط الاجتماعي إذا ما كان الترابط والتماسك يسود أفرادها".[13]

يقول علماء التربية: "إن الطفل السعيد هو الطفل الذي يعبر عن مشاعره عندما يشعر بها، ولا يتركها تتراكم بحيث تظهر بعد ذلك في تعابير مدمرة"، وهذا يعني أن المشاكل السلوكية الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع يمكن أن ترد بشكل أو بآخر إلى **ظاهرة الصمت والعزلة** داخل البيوت، فجنوح الأبناء وانعزالهم عن الأبوين راجع إلى شعورهم بالإختلاف التام وعدم القدرة على الإنتماء لكيان الأسرة. وكل هذا إشارة إلى ما يسمى ضعف الاتصال الأسري، أو ضعف "الاتصال الأسري الفعال". فما هي أسباب هذا الضعف؟

أسباب ضعف الإتصال الأسري: تعاني الأسرة المعاصرة من مشكلات تتعلق بالفقر والتفكك والأمية، ناهيك عن تعرضها إلى ضغوط شتى تشغلها عن وظيفتها الأساسية والأصلية وهي التربية، مما يقلل من فعاليتها في أداء هذه الوظيفة، بل أكثر من ذلك تدفع الأسرة بأبنائها إلى الإبتعاد عنها، زيادة إلى بروز وسائط جديدية "**تقلل**" من فرص التفاعل الأسري[14].

تكمن الأهمية الكبيرة التي تقع على **عاتق الاتصال الأسري** في وجود آليات لتوجيه سلوكيات المراهق دون تغليفها بصبغة الأمر والنهي، فالمراهق مثلا، يرغب في تلك المرحلة بإثبات ذاته، لذلك على الأبوين أن يتدخلا بشكل فعال في بناء معتقداته بعيدا عن التوجيه المباشر الذي قد يدفع بالإبن **للإنعزال**.

حيث أن جنوح الأسرة عن مسؤولياتها الاجتماعية وتبنيها الأساليب الخاطئة في التطبيع الاجتماعي، يؤدي بكثير من الأطفال إلى مزالق الإنحراف والهلاك النفسي والاجتماعي والفساد الإجرامي. إن الكثير من الجرائم التي ترتكب في حق المجتمعات، ومؤسساتها، آتية من تقاعس الأسرة عن مهامها في التربية الاجتماعية، وإلقاء هذه المهمة الخطيرة على الشارع ووسائل الاعلام، وجماعات الأقران المنحرفة. والضحية في ذلك هو الطفل الذي يحول هذا الضياع إلى ألوان شتى من الانحراف والاعتداء.

---

[13]- عبد المجيد سيد أحمد منصور: **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987، ص27-28.

[14]- محمد بومخلوف وآخرون **: واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"**، ط1، مخبر الوقاية والأرغوميات، جامعة الجزائر، سلسلة "احذر من الخطر قبلسوات الأوان، 2008، ص04..

تتعدد أسباب ضعف الاتصال الأسري، وقد تلخص فيما يلي:

- تباين المستوى الثقافي والعلمي بين أفراد الأسرة يقلل من فرص الاتصال والحوار الأسري (عدم فهم كل طرف لما يحمله الطرف الآخر من الأفكار والمعتقدات) [15].
- انشغال كل من الأب والأم بأعمالهما بعيدا عن الأبناء والمنزل.
- الجهل بأساليب الحوار الفعالة.
- عدم أخذ الإتصال الأسري والحوار محمل الجد.
- الاعتماد على القوة في معاملة الأبناء وإهمال الجانب العاطفي.
- اختلاف معطيات العصر من جيل الأبناء إلى جيل الآباء.
- الضغوط المادية المؤثرة في الوظيفة التربوية للأسرة، وهنا نجد المسكن، فالمجال الداخلي للمسكن قد يشكل ضغطا من الضغوط التي تتلقاها الأسرة وذلك عندما يفتقر إلى شروطه الوظيفية التي هي الراحة والسكينة التي تفسح المجال للتفاعل بين أفراد الأسرة وفعاليتهم في أداء وظائفهم الفردية والجماعية وتنمية علاقاتهم ورواطبهم الداخلية[16].
- دخول الفضائيات البيوت لتأخذ من الوقت الذي تقضيه الأسرة في تبادل الحديث بين أفرادها.
- الترف المادي المتزايد يوميا، حيث تشكل الهواتف النقالة وأجهزة الكومبيوتر جزءا من حياة الأسرة، الأمر الذي صرف أفرادها عن الاتصال والحوار.

<u>الآثار الناجمة عن ضعف الاتصال الأسري:</u>

- تفكك الأسرة: يثير تفكك الأسرة إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها. وقد صنف (وليم غود W. Good)الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي[17]:

* التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التغيرات الثقافية خاصة بين الآباء والأبناء.

---

[15]- نقلا عن: عبد الرحمن بابا واعمر **: <u>الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري</u>**، رسالة ماجستيرس علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور يوسف تمار، جامعة الجزائر، 2010.

[16]- محمد بومخلوف وآخرون **: <u>مرجع سبق ذكره</u>**، ص36..

[17]- نفس المجع السابق، ص36.

* أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى.

* الفشل اللاإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية.

- البحث عن بديل: ما يجعل الفرد فريسة لرفقاء السوء.
- انعدام الثقة بين أفراد الأسرة الواحدة.
- انقطاع الحوار بين الأبوين والأبناء منذ الصغر يؤدي إلى انقطاع صلة الرحم في الكبر.
- انعدام الحوار يجعل الفرد إنسانا معزولا رافضا لشتى أساليب الحوار والمناقشة مع الآخرين في حياته المستقبلية.

تكنولوجيات الإعلام والاتصال: حليف الأسرة في التواصل مع أفرادها أم عامل عزلتهم عن بعضهم؟: لقد أدى التطور السريع لوسائل الإعلام والإتصال إلى تحول المجتمعات المتقدمة إلى مجتمعات المعلومات التي تتميز بعدم القدرة على الإستغناء عن تكنولوجيات الإعلام والإتصال، إنه مجتمع يتصف بأنه "فضاء التدفقات ووقت اللاوقت"[18].

تعرف تكنولوجيات الإتصال على أنها: "مجموعة من الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية والكمبيوتر التي تسمح باكتساب ومعالجة وتخزين ونشر المعلومات الرقمية والنصية واللاسلكية والصوتية"[19]، يمكن حصر هذه التكنولوجيات في: الإذاعة، التلفزيون، الهاتف النقال وأهم واجهة للتكنولوجيات الحديثة هو الأنترنيت.

أثر تكنولوجيا المعلومات على الإتصال الشخصي: أحدثت التكنولوجيا الحديثة تغيرات جوهرية في وسائل الاتصال، ويكمن التغير الرئيسي في التحول من توزيع الرسائل الجماهيرية إلى الميل إلى تحديد هذه الرسائل لتلائم جماعات نوعية وأكثر تخصصا عن سابقتها، ويصاحب هذا التحول استخدامات متزايدة لوسائل الاتصال الجماهيرية– الفردية

[18]- - Manuel CASTELLS, « **Les incidences sociales des technologies de l'information et de la communication**», in ***Les sciences sociales dans le monde***, Editions UNESCO/ Editions de la Maison des sciences de l'homme, Paris, 2001, p.278.

[19]-نقلا عن: - ياسين بودهان: **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنيت**، رسالة دكتورة علوم في علوم الإعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور براهيم براهيمي، جامعة الجزائر 3، 2010/2009، ص83.

في نفس الوقت، كالتلفاز بتقنياته الحديثة، الحاسبات الآلية...حيث يختار الفرد ما يناسبه من معلومات والوقت المناسب لذلك....

الأسرة ووسائل الإعلام: "من بين الآراء السائدة في كل المجتمعات، حتى المتقدمة منها، حول تأثير وسائل الإعلام، مثلا "أن الأطفال الذين يشاهدون كثيرا التلفزيون، يتحصلون على نتائج سلبية في المدرسة"[20]...وأن "بروز وسائط جديدية "**تقلل**" من فرص التفاعل الأسري"[21].....لكن إلى أي مدى يمكن الإقرار بهذه الفكرة؟

التلفزيون: من أهم وأكثر الوسائل منافسة للتربية الأسرية في التثقيف والتربية، خاصة أنها تتوجه لجميع أفراد الأسرة (وخاصة الأطفال والمراهقين) بمختلف البرامج التي تعرضها عليهم، إنه ثالث الأبوين[22].

"...إن ظهور الصحافة الكبرى، في بداية القرن 20، لم تمس بعالم الطفولة. وهكذا لم تهدد الصحافة التأثير القوي والحصري الذي كانت تتمتع به الأسرة. ولنفس الأسباب، لم تحرك الإذاعة، منذ ظهورها منذ عام 1920، تخوفات الأولياء ولا تخوفات المختصين في التربية. لكن التلفزيون، على العكس، ظهر كتحدي قوي ضد تأثير هؤلاء جميعا.

فبالنسبة لهؤلاء الأكثر تخوفا، فالتلفزيون يمثل خطرا كبيرا، خاصة وأنه يلعب دورا في ملئ الفراغ الذي ينجر فجأة عن تفكك البناء الأسري. خاصة وأن " **التلفزيون** وسيلة متميزة تتداخل فيها الحقيقة والخيال بالواقع المعايش خياليا وتلفزيونيا، كما أدى تقلص المسافة بين العالمين إلى **إثارة العديد من التساؤلات حول طبيعة العلاقة التي ينسجها الأفراد مع الخيال التلفزيوني وانعكاس ذلك على الواقع المعايش..."**[23]. **يقوم المشاهد أثناء عملية المشاهدة ببناء روابط بين الصورة وتفكيره، يحدد من خلالها السياق الذي يدخل فيه هذه الصور، وفي الوقت نفسه، يقوم السياق بتحديد الحقيقة التي تعكسها هذه الصور، وتكون نظرة المشاهد المحدد الرئيسي للسمات المشتركة بين الصورة والحقيقة وتتحول الصورة في بعض السياقات إلى أداة البناء.**[24]

---

[20] - Rémy RIEFFEL : **Sociologie des médias**, Ellipses Edition Marketing, Paris, 2005, P.03.

[21]- محمد بومخلوف وآخرون **: مرجع سبق ذكره،** ص62.

[22]- نفس المرجع السابق، ص93.

[23]– سميرة بلغيشية: **"مشاهدة التلفزيون وبناء الواقع والمعاني الاجتماعية"**، في **مجلة الصورة و الإتصال**، العددين 1 و2، الإرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012، ص275.

[24]– سميرة بلغيشية: مرجع سبق ذكره، ص284.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ما تقدمه مثلا الدراما التركية (حسب قول أحد أرباب الأسرة في الجزائر) حيث يغيب الشاب العامل الكادح، ليظهر البطل إنسان تلبى له جميع الاحتياجات الأولية والثانوية دون أي مجهول: على المائدة كل أنواع المأكولات، يلبس، يحب، يتكلم بالهاتف، ...دون أي جهد...وكيف يؤثر هذا على توجهات شبابنا الذي يصل به الحد إلى مطالبة أولياءه بتوفير جميع المتطلبات "

لكن، ما هو تأثير التلفزيون على العلاقة بين الأولياء والأبناء؟: بين التلفزيون في عقد الستينات أنه ليس فقط وسيلة ترفيه، لكنه يمكن أن يكون أداة تعليمية أو منبرا ثقافيا أو سلاحا إعلاميا، دعائيا سياسيا فتاكا، وإلى جانب ذلك كان له سلبيات عديدة على الترابط الأسري والمستوى الثقافي والمعرفي، بعد أن سرق وبدد الوقت الذي كانت الأسر تقضيه في لقاء بعضها البعض، والوقت الذي كان يمضيه الأفراد في القراءة والمعرفة، والتلاميذ في المذاكرة والتحصيل العلمي، وأصبح هو الجهاز الذي تعتمد الأمهات على سحره في تسلية الأطفال وإلهائهم حتى كاد يحتل مكانة المربيات المنزليات في بعض الدول.[25]

في الحقيقة، لا تسمح الملاحظات الإمبريقية بالإجابة الأحادية على السؤال السابق، لكنها تشير إلى أن مشاهدة التلفزيون يتم عادة في الأسرة، مع أفراد الأسرة، (رغم أن مشاهدة التلفزيون ممارسة فردية أو اجتماعية)، في حين يفضل الأفراد الذين يعيشون وحدهم الذهاب للسينما أو قراءة الصحف. لكن هذه الملاحظة لا تسمح بأي استنتاج حول تأثير التلفزيون على انسجام الجماعة المتمثلة في الأولياء والأبناء (حسب فرنسيس بال Francis BALLE).

كشف تحقيق ألماني لعام 1954 أن ثلثي عينة واسعة التمثيل للمجتمع تقضي معظم الوقت في المنزل بعدما دخله التلفزيون[26](للإشارة، فإن النسبة العالية التي أجابت الإجابة السابقة تعبر عن الأشخاص ذي المستوى التعليمي الإبتدائي و من فئة العمال).

في هذا السياق، توصل عالم الاجتماع "بيلسون W.A.Belson" في كتابه "تأثير التلفزيون impact of television"(Londres, 1968) إلى نفس النتائج السابقة، حيث لاحظ أن" ظهور المستقبل recepteur في البيوت الإنجليزية رفع من نسبة الوقت الذي يمضيه الأفراد

[25]– فؤاد أحمد الساري: **وسائل الإعلام، النشأة والتطور**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص335.

[26] - Francis BALLE : **Médias et sociétés**, 12ème édition, Montchrestien, Paris, 2006, P. 539.

في المنزل مساءا. في حين أشار Belson إلى استثناء من هذه القاعدة أفراد الأسرة الكبيرة، خاصة المراهقين منهم الذين يرون في التلفزيون أداة رقابة في يد الأولياء".

تظهر بعض التحقيقات التي أجريت في فرنسا، أن فئة الشباب هي الفئة الأقل اهتماما بالتلفزيون من فئة الكهول.

في الحقيقة، يصعب علينا أن نستنتج من خلال هذه الملاحظات كيف يساهم كل من التلفزيون والعائلة في تحقيق ما يسمى "التنشئة الاجتماعية للأبناء" la socialisation des enfants"، فحسب Belson،" يؤدي دخول التلفزيون إلي المنازل إلى التقليل من الإتصال بين أفراد الأسرة الواحدة، لكننا لا نستطيع في أي حال أن نقيس نوعية العلاقات التي تنشأ بينهم عندما يشاهدون التلفزيون مع بعضهم البعض". هذا الطرح لقي دعما من الاستنتاجات التي خرج بها الدكتور "آي Ey" حيث أن "التلفزيون يقوي العلاقة بين أفراد الأسرة التي يسودها التفاهم والتناغم، في حين يمكنه أن يساهم في إظهار سوء التفاهم في العائلات غير المستقرة أو التي تعاني من المشاكل"[27]. في هذا السياق، كشفت "إيليونور ماكوبي Eleonore Macoby"، عام 1954 أن "الأطفال الذين تربطهم علاقات صعبة مع أوليائهم يشاهدون التلفزيون أكثر بكثير من غيرهم بحثا عن نماذج يقتدون بها "[28]. وهنا يمكن استنتاج أن ما يسمى ب"عنف الشاشة"، في الحقيقة، ليست ظاهرة مستقلة بذاتها: فليس بإمكاننا عزلها عن نفسية الفرد ولا عن المحيط الذي يتم فيه التأثير، خاصة المحيط الاجتماعي: فالتلفزيون عادة يشغل المكان الشاغر الذي تخلت عنه مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة الأسرة منها.

<u>الأنترنيت بالإتصال الرقمي وتأثيره على الاتصال الشخصي:</u> تعرف شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على أنها مجموعة من شبكات الحواسب المترابطة معا (عن طريق الكوابل أو خطوط نقل البيانات السريعة أو الأقمار الصناعية)، حيث تشترك هذه الحواسب في نفس المصادر المادية والمعلومات[29].

[27] - IBID, P. 636.
[28] - IBID, P. 640.
[29]- زياد القاضي وآخرون**<u>: مقدمة إلى الأنترنيت</u>**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص17.

يتضاعف المتصلين بشبكة الأنترنيت بشكل سريع، حيث يفوق منحنى تطور الأنترنيت منحنى تطور كل من لإذاعة والتلفزيون. والوقت الذي يقضيه الأفراد في الأنترنيت أكبر بكثير من الوقت الممضي أمام شاشة التلفزيون[30]. لهذا أحدث دخول الأنترنيت للبيوت جدلا بين علماء الاجتماع بين مؤيد ورافض نظرا لتأثيرها على أفراد الأسرة والأطفال وكذا على النمط الاتصالي للأسرة.

تعريف الإتصال الرقمي: هي العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال من بعد، بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها، من خلال النظم الرقمية ووسائلها، لتحقيق أهداف معينة. ويقوم التعريف على المحددات التالية:

-إذا كان الاتصال الانساني في أشكاله التقليدية يوصف بأنه عملية تقوم على أساس الحركة والتدفق والاستمرار وتطور علاقاتها وعلاقات عناصرها ببعضها البعض، وتأثيرات السياق والبيئة الاتصالية التي تتم فيه العملية. فإن الاتصال الرقمي يزيد على ذلك بأن العلاقات ليست بين عناصر العملية فقط ولكنها بين عناصر النظم الرقمية التي تعمل على استمرار الاتصال وتطوره... [31]

– من الناحية النظرية، يمكن القول أن تقنية المعلومات، يجب أن تشجع الوعي الشامل ودعم التواصل وتقوية الاستقلالية للحصول على المعلومات والمهارات الاجتماعية المناسبة، غير أنها من الناحية النظرية يمكن أن تشكل أيضا نهاية لمرحلة احترام السلطة الأسرية والمجتمعية. كما يمكن أن تسهم الأنترنيت في زيادة العزلة والتعلم السلبي[32].

– وعلى الرغم من ظهور مفهوم العزلة Isolation لوصف تعرض الأفراد إلى الشبكة العالمية للمعلومات – الأنترنيت–(حيث أكد القرار الصادر عن المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين لعام 1995 على أهمية المشكلات التي تواجه المجتمع من جراء استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال والتي تتعلق بعزلة الأفراد...) فإن البعد الاجتماعي في عملية الاتصال مع شبكة المعلومات بجانب الاتصال الثنائي والجمعي يظهر

[30]- Anne-Laure Beranger, dans le Journal du Net du 30/03/2005.

[31]- محمد سيد محمد: **وسائل الاعلام من المنادي إلى الأنترنيت**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009، ص23.

[32]- ماجد بوشلبي، يوسف عبيدات: **ثقافة الأنترنيت وأثرها على الشباب**، وقائع ندوة علمية، ط1، مكتب الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص246.

واضحا في التأكيد على الأدوار الاجتماعية التي يمكن أن يقوم بها الاتصال عبر الشبكات[33]...

– لقد ذكرت دراسة أمريكية حديثة أن ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو التي تعتمد على العنف يمكن أن تزيد من الأفكار والسلوكيات العدوانية عندهم.

– يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب: "إن الجلوس كثيرا أمام الكومبيوتر يجعل كثيرا من الأبناء يهملون دراستهم ويمضون أوقات المراجعة في الكومبيوتر بدلا من الكتاب المدرسي، وسهرهم أمامه يجعلهم قليلي التركيز في الفصل في اليوم الموالي، والجلوس وحيدا طويلا أمام الكومبيوتر، يعود الطفل على **الإنطواء والبعد عن الآخرين**"، وبذلك فإن دخول الكومبيوتر إلى البيوت، خلق نوعا من عدم التواصل ونقص في الاتصال الشخصي بين أفرادها[34].

أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة: بين الإتصال والعزلة: للإجابة على هذه الإشكالية، سنستعين ببعض الدراسات التي قام بها بعض الباحثين الجزائريين وقدموها إما للحصول على دكتوراه في العلوم (كدراسة الدكتور بودهان في علوم الاعلام والاتصال) أو لنيل شهادة الماجستير أمثال (براهيم بلعباس ،عبد الرحمن بابا واعمر، حسيبة قيدوم في علوم الاعلام والاتصال والباحثة جيدة قاضي في علم الاجتماع).

نستعرض الدراسات حسب أقدميتها:

الدراسة الأولى[35] حول "الاتصال في الأسرة، دراسة سوسيولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها" (تحليل حالة 10 أسر جزائرية)**استنتاجات الدراسة:**

– إن التعرض الطويل لبرامج التلفزة، خاصة مع ظهور الهوائيات المقعرة، يؤدي إلى ضعف الحوار في الأسرة الجزائرية، فوقت الجزائري معظمه يقضيه في العمل أو الدراسة، وعندما يدخل البيت يشغله بالتلفزيون، فأين وقت النقاش.

---

[33]– محمد سيد محمد: **مرجع سبق ذكر**، ص23.

[34]- نقلا عن عبد الرحمن بابا واعمر: **الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري**، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور يوسف تمار، جامعة الجزائر، 2010.

[35]- جيدة قاضي: **الاتصال في الأسرة، دراسة سوسيولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها**، رسالة الماجستير في علم الاجتماع، تحت إشراف الدكتور عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، 1999، ص252.

- التربية التقليدية المبنية على أساس الإنغلاق والتقوقع على بعض القيم يجعل حاجزا أمام عملية النقاش بين أفراد الأسرة الواحدة.
- المستوى التعليمي للوالدين يسهل النقاش بينهما وبين أبنائهم، فبالنقاش نتفادى المشاكل أو نصل لحلها.
- وتبقى الأسرة الجزائرية حسب العينة محافظة رغم التطورات والتغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري محافظ على بعض القيم: الحياء، الاحترام، التقدير،...

الدراسة الثانية[36] **حول "الأنترنيت واستعمالاتها في الجزائر،"دراسة وصفية في عادات وأنماط وإشباعات الاستعمال بالجزائر"**، بعينة بحث تتكون من 200 مفردة، بينت الدراسة أن:

- أغلبية المبحوثين يستعملون الأنترنيت يوميا ولأكثر من ساعة ومنهم 15,15% من يغالون في استعمال الأنترنيت لأكثر من أربع ساعات يوميا.
- نسبة معتبرة من الذكور قد تبقى في أماكن عملها في الفترة المسائية لأجل استعمال شبكة الأنترنيت أو الذهاب إلى مقاهي الأنترنيت ليلا(يجب العودة إلى تاريخ إجراء الدراسة، حيث تقل النسبة حاليا لعدة عوامل أهمها دخول الأنترنيت إلى البيوت الجزائرية بشكل أوسع).
- سجلت الدراسة أن للحالة العائلية تأثيرا على الحجم الزمني للإستعمال إذ أن المستعملين العازبين هم الأكثر استعمالا لشبكة الأنترنيت يليهم المستعملين الأرامل والمطلقون...
- أثبتت الدراسة أن استعمال شبكة الأنترنيت في الجزائر يتم لحاجات ترفيهية وشخصية بنسبة 60%، حيث أتاحت الأنترنيت (المحادثة الفورية، ومواقع الألعاب ثم تليها الأغراض الأكاديمية).

[36]- حسيبة قيدوم: **الأنترنيت واستعمالاتها في الجزائر،"دراسة وصفية في عادات وأنماط وإشباعات الاستعمال بالجزائر"**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- فبالنسبة لخدمة البريد الإلكتروني، تبين أن المستعملين يلجؤون لاستعمال هذه الخدمة لأجل **خلق وتوطيد علاقات القرابة والصداقة أولا ثم الاتصال والتبادل في الأطر العلمية والمهنية.**

- استعمال بعض المبحوثين لخدمة منتديات النقاش، فإن ما يدفعهم لذلك هو لحاجة اجتماعية تكمن في تبادل الآراء مع أشخاص في كل أنحاء العالم، والشعور بالانتماء لجماعة معينة تتقاسم نفس الاهتمامات، كما أن الإحساس بالحرية عند إخفاء الإسم يحقق إشباعا نفسيا داخليا.

يمكن تلخيص الدوافع والحاجات التي عبر عنها الجزائريون من خلال هذه الدراسة فيما يلي:

- توطيد العلاقات الاجتماعية
- الاتصال والتبادل
- خلق علاقات جديدة
- الحاجة إلى الفعل والمشاركة
- الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية
- الحاجة إلى التخلص من المعايير والرقابة الاجتماعية
- أقر 77,5% من المبحوثين أنهم يفضلون **الإنفراد** أثناء استعمالهم شبكة الأنترنيت.
- كما أن 74% من مجموع مفردات العينة صرحوا بأنهم **يشعرون بالعزلة والإنقطاع** عن العالم المحيط بهم أثناء استعمال الأنترنيت.

- وكاستنتاج عام: فالعوالم الافتراضية التي تحتويها الأنترنيت تساهم في توسيع مجال العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ويقرب المسافات **افتراضيا**، في حين تلهي الأشخاص عن علاقاتهم واقعيا حين الاستعمال (وبالتالي –تؤكد الباحثة– **فإن الطرح القائل أن شبكة الأنترنيت تكرس الفردانية وتنقص من التفاعل الاجتماعي** هو طرح صحيح نسبيا).

<u>الدراسة الثالثة[37] حول" الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري "</u>

<u>استنتاجات الدراسة:</u>

[37]- عبد الرحمن بابا واعمر **: <u>الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري</u>**، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور يوسف تمار، جامعة الجزائر، 2010، ص307.

- فرض الحاسب الآلي مكانته في الحياة الاتصالية لأفراد العينة البحثية، حيث ساعد أغلبية المبحوثين في تكوين علاقات اجتماعية جديدة، تتصدرها علاقات الصداقة ثم علاقات الحب، علاقات الزمالة...

- يساهم الحاسب الآلي في إبعاد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض مما يقلص من فرص الالتقاء بأفراد الأسرة والاتصال معهم، خاصة إذا كان هؤلاء الأشخاص لا يقضون أوقات كبيرة في منازلهم بفعل العمل أو الدراسة.

- نسبة معتبرة من المبحوثين يرفضون استضافة أصدقائهم لقضاء أوقات معهم أمام الحاسوب، وهو ما قد يكون فرصة للتقارب وتفعيل الاتصال الشخصي داخل الأسرة.

- معظم المبحوثين يفضلون قضاء وقت فراغهم في مداعبة الأولاد، ما يوحي بالغادات الاتصالية التي تميز المجتمع الجزائري.

- كان للكومبيوتر نصيب كبير من بين وسائل الاتصال الأخرى على غرار التلفزيون من الوقت الذي يمضيه الفرد معه، حيث يجمع بين عدة وسائط (سمعية، بصرية ومكتوبة).

- معظم أفراد العينة يفضلون الجلسات العائلية على منتديات المناقشة على الأنترنيت بنسبة 68,5% ، رغم أنهم يؤكدون أن الحاسب الآلي يقلص من حجم الاتصال داخل الأسرة المبحوثة نتيجة **لانعزال** أفراد الأسرة بعضهم عن بعض.

- يفضل أفراد الأسرة حسب المبحوثين، استعمال الحاسب الآلي بانفراد، ما سيؤثر على الاتصال الأسري[38].

- إن الحاسب الآلي يبعد الأطفال عن أوليائهم وذويهم حسب ما يرى 82% من المبحوثين ويصبح بذلك عائقا للاتصال الشخصي الأسري ما قد يؤثر على شخصية الفرد ويكسبه سلوكات سلبية تؤثر على حياته المستقبلية **كالإنطواء** و**الإنعزال**.

- وكنتيجة لتكوينهم لعلاقات افتراضية من خلال الانترنيت، فقد تخلق لدى الأفراد الانفرادية وعدم الإحساس بالانتماء الاجتماعي.

- قد تنشب خلافات بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب انشغال أحدهم بالحاسب الآلي في الوقت الذي من المفروض أن يخصص للطرف الآخر وهو الحال لدى بعض الأزواج أو الإخوة.

[38]- نفس المرجع السابق، ص211.

- تعد مائدة الطعام الرائدة في لم شمل الأسرة وتأتي كمرتبة ثانية التلفزيون في البيوت خاصة التي تحوي تلفزيونا واحدا[39]...

- فئة الكهول تفضل مشاركة الأسرة في استعمالها للحاسب، لأنها على يقين باحتياج الأسرة للاتصال ببعضهم البعض.

- من خلال الدراسة، تبين أن المجتمع الجزائري مازال محافظا على العلاقات الأسرية والزيارات للأقارب ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء وواجب الجلوس إلى أقاربه، ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء وواجب الجلوس إلى أقاربه وزيارتهم كلما أتاحت له الفرصة لذلك...

- أفراد العينة يدركون أهمية النقاش والحوار الأسري في تقوية وجهات النظر وحل المشاكل العالقة وتبادل الآراء.

الدراسة الرابعة[40] حول ": **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنيت**": أهم نتائج الدراسة:

- يستخدم 60% من المبحوثين الأنترنيت في مقاهي ونوادي الأنترنيت.

- **أغلبية أفراد العينة تستخدم الأنترنيت بصورة منفردة.**

- تفضيل الشباب لمقاهي الأنترنيت بغرض الولوج لمواقع بعينها، كالدخول لمواقع الجنس والدردشة الالكترونية...دون أي خوف أو حرج من رقابة الآخرين.

- تبين من الدراسة أن عددا من الشباب تعودوا على مشاهدة الجنس والعنف، والمشاركة في حوارات حميمية أضعف لديهم الحساسية اتجاه الممنوعات الاجتماعية، فيرتكبون المحظور دون أي إحساس بالذنب، فترى الشباب يقيمون علاقات خارج علاقات الزواج فيبدو لهم ذلك أمرا طبيعيا، دون استحياء أو خوف...

- اتضح من الدراسة أن انغماس الشاب في استخدام الأنترنيت وقضائه وقتا طويلا في زيارة مواقع التواصل الإلكتروني، التي يجدها جذابة ومغرية، ولا يحس بمرور الوقت ما يسبب اضطرابات في حياته الأسرية، وإهمال واجباته الأسرية والمنزلية والوظيفي.

- الإدمان.

---

[39]--نفس المرجع السابق، ص317.

[40]- يامين بودهان: **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنيت**، رسالة دكتورة علوم في غلوم الإعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور براهيم براهيمي، جامعة الجزائر 3، 2010/2009، ص304..

- تتولد من الأنترنيت اتجاهات سلبية وانحرافية لدى الشباب كفقدان الهوية، الانعزالية، تدهور العلاقات الاتصالية الاجتماعية واستباحة المحرمات، إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية[41].

الدراسة الخامسة[42]حول " **استخدامات الطلبة الجزائريين للهاتف النقال**"،عينة الدراسة مشكلة من 230 مفردة موزعة في 3 جامعات في العاصمة الجزائرية.

ينطلق الباحث بافتراض أن للهاتف النقال دور محوري في بناء و تسهيل الاتصال سواء مع الأصدقاء في الجامِعة أو مع أفراد الأسرة. كما يَحتاج طلبة السنة الرابعة (طلبة التخرج) إلى زيادة الاتصال والتواصل عبر الهاتف النقال مع كل فرد يُمكنه تقديم المُساعدة- الأستاذ المؤطر ، زملاء الدراسة والعائلة- من أجل إتمام إنجاز المذكرة و مناقشتها في الآجال المحددة.

جاءت نسبة الطلبة المُقيمين بالأحياء الجامعية تُقارب نِصف حجم العينة المدروسة بِـ 42.54 % حيثُ نفترض أن بُعد المسافة عن العائلة و الأقارب يَزيد من فُرص الاعتماد على الهاتف النقال للمحافضة على ديمومة الاتصال مع المُحيط الاجتماعي بِشكل عام و يَبدو أن الاعتماد على الهاتف النقال كوسيلة تَعويضية تسمح باستمرار الاتصال و معرفة أخبار العائلة و الأقارب.

و المُلاحظ -يكتب الباحث- (تُتيح الملاحظة اليومية لِكيفية تَعامل الطلبة مع أجهزة الهواتف النقالة بِشكل فردي أو مع الآخرين إلى طرح مجموعة من التساؤلات المُهِمة التي تَبحث عن إجابات لإزالة البعض من جوانب الغموض، و لعل من الأسئلة الأكثر إلحاحا هوِ **: ما مَكانة الهاتف النقال لدى الطالب / الطالبة اليوم بالمُقارنة مع بقية الوسائل الإعلامية و الاتصالية المُتاحة؟** إن الهاتف النقال اليوم بالنسبة للكثير مِن طلبة الجامعة وسيلة مُساعِدة على التَكيف في الوسط الجامعي و مع الآخرين). على سلوكات الطلبة الخارجية مِن خلال تَعاملِهم مع أجهزة الهاتف النقال- إجراء المُكالمات واستقبالها، كتابة الرسائل، مُشاهدة مِلفات الفيديو، سماع الموسيقى ، الانشغال بالألعاب على الشاشة الصغيرة

[41]- نفس المرجع السابق، ص313..

[42]- براهيم بلعباس**: استخدامات الطلبة الجزائريين للهاتف النقال**، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور سعيد بومعيزة، جامعة الجزائر 03، 2011.

للهواتف النقال ، تفقد الوقت ...الخ سواء في الأماكِن العمومية أو في وسائل النقال الخاصة بالطلبة أو في الإقامات الجامعية (الغُرف ، المطعم، النادي) يُعطي انطباعا على أن الهاتف النقال أصبح أنيس و وسيط للبقاء على الاتصال و إنما أيضا أداة مُساعِدة على قتل أوقات الفراغ و التخلص من العُزلة أحياناً.

تُوضح نتائج الدراسة أن التلفزيون لا يزال يَتربع سلم التفصيلات حيث أن 93 مفردة من العينة رتبوا التلفزيون في المرتبة الأولى، وهو ما يُمثل نسبة 40.72 % و قد يفسر هذا بِميل الشباب الجامِعي إلى تمضية أوقات الفراغ بالمضامين السَمعية البصرية التي يُشاهِدها الطلبة سواء في قنوات مؤسسة التلفزيون الجزائري أو القنوات العربية و الأجنبية.و يدعم هذا الطرح –يستنتج الباحث– عِدة دراسات تناولت جمهور الشباب المُتلقي للمضامين التلفزيونية التي تُشير إلى زيادة عدد ساعات المُشاهدة لدى الشباب أكثر من بقية الفِئات العُمرية بمُعدل سِتة ساعات يوميا. ورتِبت الانترنت من طرف الطلبة في المرتبة الثانية بِتكرار 60 مفردة أي ما نِسبته 26.31% و تعكس هذه الأرقام حاجة الطلبة لِشبكة الانترنت في المواضيع ذات الصِلة بالبحث العلمي و إنجاز البُحوث بالإضافة إلى تصفح الملفات المُختلفة التي تُوفرها الانترنت و التي تَنسجم مع اهتمامات الطلبة بِشكل عام.أما الهاتف النقال فقد رُتب من طرف الطلبة في المرتبة الثالثة بِتكرار 52 مفردة و هو ما يُمثل 22.80% من حجم العينة المدروسة مُتقدم عن كل من الصحف بِنسبة 7 % و الراديو بِنسبة 3.50% ، و غير بعيد عن الانترنت أي بِفارق 8 مفردات فقط كما أننا أن نُشير انطلاقا من الأرقام السابقة أن ترتيب الهاتف النقال جاء في مراتب مُتقدمة بالنسبة للطلبة الذين صنفُوه في المرتبة الثانية و الثالثة رغم أن استخدام الهاتف النقال بالنسبة للطلبة الجامِعيين أو في المجتمع الجزائري تشكل تَجربة حديثة التي ترجع بداية طرحه للسوق و استخدامه على نطاق اجتماعي واسع منذ بداية سنة 2001 مُقارنة بالوسائل الإعلامية و الاتصالية الجماهيرية الأخرى(إذاعة، تلفزيون ، صحافة مكتوبة ، و انترنت...).

كما أن احتلال الهاتف النقال مكانة مُتقدمة في سُلم ترتيب وسائل الإعلام و الاتصال في حياة الطلبة الجامعيين له في اعتقادنا مجموعة من الاعتبارات النفسية و الاجتماعية و التي تتحدد بالخصوص في ميل الطالب(ة) الجامعي في هذه المرحة – فترة الشباب والجامعة– نحو الاستقلالية التي يُغذيها الشعور بالحرية و البُعد عن الفضاء الأسري و

الاجتماعي كما يَسعى الطلبة في هذه المرحلة إلى البحث عن علاقات – صداقة أو زمالة أو حتى علاقات حميمية– جديدة يكون فيها الهاتف النقال بِمثابة وسيط مِحوري في عمليات الاتصال و التفاعل.

أما فيما يخص بتوضيح أولوية ترتيب الدوافع الاجتماعية من استعمال الهاتف النقال لدى الطلبة، بينت إجابة المبحوثين –حسب الباحث– أن دافِع **تحسين الاتصال الأسري تقدم ترتيبات اختيار الدوافِع الاجتماعية** لاستخدام الهاتف النقال بِنسبة 41.66% من عينة طلبة الدراسة الذين يَرون أن الهاتف النقال يُساعِد في تحسين الاتصال الأسري ذلك أن الكثير من أفراد العينة يُتابعون دراستهم الجامعية بعيدا عن المُحيط الأسري الأمر الذي يَستلزم زيادة مُعدلات الاتصال عبر الوسائل الاتصالية المُتاحة ، و يُمثل الهاتف النقال ضمن هذا الإطار –يستنتج الباحث– **وسيطا اتصاليا مع أفراد الأسرة و العائلة** مُناسِبا و ضروريا لِما يَميز بِه من سُهولة الاتصال بِه و كذا شُيوعِ ملكيته بين أفراد العائلة.

و يَتضح من خلال هذه الدراسة "أن غالبية أفراد عَينة الدراسة يَعتبرون أن الهاتف النقال ضرورية لا يُمكن الاستغناء عَنه بِتكرار 178 طالب/ة من مجموعة العينة الكلية التي شَمِلتها الدراسة و هو ما يُمثِل نِسبة 78.04 %،

كما أن جُل أفراد عَينة الدراسة عبروا عن شُعورِهم بالقلق بدون هواتِفِهم النقالة بِتكرار 181 مُفردة وهو ما يُمثل 79.38 %

تَبرز الأهمية الكبيرة للهاتف النقال في ربط الجانب الاجتماعي مع الأسرة و الأقارب للحفاظ على التواصل و التفاعل الاجتماعي بين الطلبة و أسرهِم و أقاربهم.

<u>استنتاجات الدراسات الخمس: تكنولوجيات الإعلام والاتصال وواقع الاتصال في الأسرة الجزائرية</u>

- لا يزال التلفزيون حتى الآن محافظا على المركز الأول بين وسائل الإعلام الأخرى في الإنتشار بين الجزائريين، الم يلقب ب"ثالث الأبوين؟.

– هناك تأثير إدماني لوسائل الإعلام، من تلفزيون، أنترنيت، وهاتف نقال على الجزائريين، إذ أصبحت هذه الوسائل جزءا من حياة المستعملين يفتقدونها إذا لم تكن موجودة ويشُعرونِ دونها بالقلق .

– بتوضيح أولوية ترتيب الدوافع الاجتماعية من استعمال الهاتف النقال لدى الطلبة، بينت إجابة المبحوثين أن دافِع تحسين الاتصال الأسري تقدم ترتيبات اختيار الدوافِع الاجتماعية.

– أشارت أغلبية أفراد عينات الدراسات السابقة أنها تستخدم الأنترنيت والكمبيوتر بصورة منفردة، ما يشير إلى ظاهرة الانعزال عن أفراد الأسرة الآخرين.

– تساهم العوالم الافتراضية التي تحتويها الأنترنيت في توسيع مجال العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ويقرب المسافات **افتراضيا**، في حين تلهي الأشخاص عن علاقاتهم واقعيا حين الاستعمال.

– إن الحاسب الآلي يبعد الأطفال عن أوليائهم وذويهم ويصبح بذلك عائقا للاتصال الشخصي الأسري ما قد يؤثر على شخصية الفرد ويكسبه سلوكات سلبية تؤثر على حياته المستقبلية **كالإنطواء** و**الإنعزال**.

– تتولد من الاستعمال اللاعقلاني لوسائل الاعلام والاتصال اتجاهات سلبية وانحرافية لدى الشباب كفقدان الهوية، الانعزالية، تدهور العلاقات الاتصالية الاجتماعية واستباحة المحرمات، إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية.

– يساهم الهاتف النقال في تفعيل الاتصال الأسري من جهة، حيث يسأل البعيد عن الأهل والعكس صحيح، لكنه قد يكون سبب اضعاف عملية الاتصال الأسري، حيث يتواصل الفرد لساعات مع غير أفراد أسرته، فينعزل عنهم...

– قد تنشب خلافات بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب انشغال أحدهم بالحاسب الآلي في الوقت الذي من المفروض أن يخصص للطرف الآخر وهو الحال لدى بعض الأزواج أو الإخوة.

– تلعب وسائل الاعلام والاتصال أحيانا دورا في لم شمل الأسرة وتأتي في المرتبة الأولى التلفزيون في البيوت خاصة التي تحوي تلفزيونا واحدا...

– فئة الكهول تفضل مشاركة الأسرة في استعمالها للحاسب، لأنها على يقين باحتياج الأسرة للاتصال ببعضهم البعض.

– من خلال إحدى الدراسات السابقة، تبين أن المجتمع الجزائري مازال محافظا على العلاقات الأسرية والزيارات للأقارب ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء وواجب الجلوس إلى أقاربه، وزيارتهم كلما أتاحت له الفرصة لذلك...

- أفراد الأسرة الجزائرية يدركون أهمية النقاش والحوار الأسري في تقوية وجهات النظر وحل المشاكل العالقة وتبادل الآراء.

الخاتمة: كانت التربية في الأطر التقليدية الأولية تحمل شعار "الكل يربي الكل"، لكنه تغير في البيئة الحديثة، يتجلى تغير الأطر الأولية للتربية فيما توفره البيئة الحضرية من فرص الحرية والاستقلالية للأبناء في محيط تصعب السيطرة عليه والتحكم فيه والتعامل معه من طرف الأسرة...خاصة التكنولوجيات الحديثة والوسائط والالكترونيات التي تطرح نفسها كأطر تربوية بديلة للأسرة[43]. يضاف لذلك الإطار المجالي للتربية، فبعدما كان البيت (المسكن) هو المجال الأول للتربية، أفرغ من محتواه بسبب "غزوه واحتلاله إلكترونيا"...فالمسكن إن كان ضيقا دفع بالأبناء إلى خارجه، وإن كان متسعا ساعد على انعزال أفراده، فكل واحد مستقل بوسائله الإلكترونية...

لكن العلاقة ليست بهذه البساطة، حيث حسب نظرية Jacques ELLUL (جاك إيلول): "Les propagandés complices" : فإن المجتمع الحديث يقدم الظروف النفسية، الاجتماعية والموضوعية المواتية والتي سمحت بظهور "الدعاية"، من خلال هذه النظرية يمكن فهم التأثير البالغ الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيات الحديثة للاتصال، حيث أن وسائل الإتصال تقوي العلاقة بين أفراد الأسرة التي يسودها التفاهم والتناغم، في حين يمكنها أن تساهم في إظهار سوء التفاهم في العائلات غير المستقرة أو التي تعاني من المشاكل. فتأثير التكنولوجيات الحديثة للاتصال على أفراد الأسرة ليست ظاهرة مستقلة بذاتها: فليس بإمكاننا عزلها عن نفسية الفرد ولا عن المحيط الذي يتم فيه التأثير، خاصة المحيط الاجتماعي: فالتكنولوجيات الحديثة للاتصال عادة تشغل المكان الشاغر الذي تخلت عنه مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة الأسرة منها.

وليتذكر الأولياء العمل بالحكمة العربية الشهيرة "**ربوا أبناءكم على غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لغير زمانكم**"، بالإقرار على الأقل أن التكنولوجيات الحديثة من عناصر زمان الأبناء، فعلى الأسرة التعامل مع أبنائها في تفعيل الإتصال الأسري بإقامة علاقة تكاملية مع التكنولوجيات الحديثة لا تصادمية وتسليح أفرادها بالتغذية الروحية والأخلاقية التي تعد مفتاح التربية،

[43] - محمد بومخلوف وآخرون **: واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"**، ط1، مخبر الوقاية والأرغوميات، جامعة الجزائر، سلسلة "احذر من الخطر قبل فوات الأوان، 2008، ص62..

إشراك الأبناء في أمور الأسرة كبيرها وصغيرها، على الآباء أن يصحبوا أبناءهم كعمل تربوي، في عملية غربلة المعلومات التي يحصلون عليها من خلال التكنولوجيات الحديثة للاتصال...

قائمة المراجع:

BADAWI, Zaki : **Dictionary of mass communication, English- French- Arabic**, Dar El – .Kards, Cairo, 1978

BALLE, Francis: **Médias et sociétés**, 12ème édition, Montchrestien, Paris, 2006–

Beranger, Anne-Laure, dans le Journal du Net du 30/03/2005.–

- CASTELLS, Manuel, « **Les incidences sociales des technologies de l'information et de la communication**», in ***Les sciences sociales dans le monde***, Editions UNESCO/ Editions de la .Maison des sciences de l'homme, Paris, 2001

LOROT, Pascal (sous de la direction) : **Dictionnaire de la mondialisation ion**, édition – .Elipses, Paris, 2001

RIEFFEL, Rémy : **Sociologie des médias**, Ellipses Edition Marketing, Paris, 2005.–

– علي، نبيل : **الثقافة العربية و عصر المعلومات** (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، الكويت، 2001.

– الخزاعي، حسين: **مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

– الشنقيطي، سيد محمد ساداتي: **مدخل إلى الإعلام**، ط2، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

– عمر الجولاني، فادية: **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997.

– مصباح، عامر :**التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2003.

– النجيجي، محمد لبيب: **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

– الدسوقي، كمال: **النمو التربوي للطفل والمراهق**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

– حسين فرج، عبد اللطيف: **العلاقة الذكية داخل الأسرة**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

– تومي، عبد القادر: "**التربية والمجتمع في زمن العولمة وأسئلة الأولويات، نحو رؤية تحليلية**"، في **التربية والإبستمولوجيا**، مخبر التربية والإبستمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2011.

– سيد أحمد منصور، عبد المجيد: **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987.

– بومخلوف، محمد وآخرون **: واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"**، ط1، مخبر الوقاية والأرغوميات، جامعة الجزائر، سلسلة "احذر من الخطر قبل فوات الأوان، 2008..

– بلغيشية، سميرة: "**مشاهدة التلفزيون وبناء الواقع والمعاني الاجتماعية**"، في **مجلة الصورة و الإتصال**، العددين 1 و2، الإرشاد للطباعة والنشر، سيبدي بلعباس، الجزائر، 2012.

– أحمد الساري، فؤاد: **وسائل الإعلام، النشأة والتطور**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

– القاضي، زياد وآخرون**: مقدمة إلى الأنترنيت**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 20007.

– سيد محمد، محمد: **وسائل الاعلام من المنادي إلى الأنترنيت**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009.

– بوشلبي، ماجد ، يوسف عبيدات: **ثقافة الأنترنيت وأثرها على الشباب**، وقائع ندوة علمية، ط1، مكتب الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2006

– قاضي، جيدة: **الاتصال في الأسرة، دراسة سوسيولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها**، رسالة الماجستير في علم الاجتماع، تحت إشراف الدكتور عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، 1999.

– قيدوم، حسيبة: **الأنترنيت واستعمالاتها في الجزائر**،"**دراسة وصفية في عادات وأنماط وإشباعات الاستعمال بالجزائر**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال، جامعة الجزائر، 2001-2002.

– بابا واعمر، عبد الرحمن: **الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري**، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور يوسف تمار، جامعة الجزائر، 2010.

– بودهان، يامين: **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنيت**، رسالة دكتورة علوم في علوم الإعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور براهيم براهيمي، جامعة الجزائر 3، 2009/2010.

– بلعباس، براهيم: **استخدامات الطلبة الجزائريين للهاتف النقال**، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ الدكتور سعيد بومعيزة، جامعة الجزائر 03، 2011.